

مكانة رواية الامام الصادق ٧ في المدينة المنورة طبقاً للمعايير الروائية

١

د. احمد رضا كرمي

الملخص: اشتهر الامام الصادق ٧ بالفقه عند اهل السنّة، وهذا ما دعا إلى ظهور ملابسات في مجال الأهميّة و مكانة حديثه في المدينة المنورة في القرن الثاني للهجرة. و قد أثر في السنوات الأخيرة تساؤل حول مزاولة الامام للحديث و اهتمام رواة العامّة به.

ومن أجل معالجة هذه القضية علينا أن نستعيد مكانة الإمام الصادق ٧ في نقل الحديث قدر الامكان. لهذا نقدّم نموذجاً كلياً على أساس دراسة المؤشرات والمعايير الكميّة و بعضها الكيفيّة. منها عدد طلابه، وعدد روايات حديثه في المصادر المتقدّمة، والرجوع إلى الرواة إليه و مدى اهتمام الرجال و الرواة و إبداء آرائهم حوله.

وعلى هذا، ومن أجل إعادة النظر بشأن المكانة الروائيّة للإمام الصادق ٧ بين أهل السنّة في المنتصف الأول من القرن الثاني الهجري في المدينة المنورة، يجب أن ننظر إلى الرواة المرموقين في المدينة حيث كان يقيم الامام الصادق ٧ واحد مراكز روايّة الحديث ووجود رواة الحديث من اهل السنة و وعدم وجود رواة للشيعه. و بعد أن عرفنا الرواة الذين نريد الحديث عنهم و بعد الدراسة حول بعض المؤشرات الروائيّة، تحلّينا عن رواة غير نشيطين أو قليلي النشاط من رواية المدينة و قارنّا المؤشرات من الرواة المختارين الذين كانوا مشايخ الرواية في المدينة. و في الختام اجرينا مقارنة بين المكانة الروائيّة للإمام الصادق ٧ و مكانة رواة الحديث في المدينة من اهل السنة في تلك الفترة. هذه المقارنة تظهر أنّ الامام الصادق يحظى بمكانة رفيعة في الحديث وبين المحدثين من أهل السنة في المدينة في ذلك العصر.

كلمات مفتاحيّة: الامام الصادق ٧؛ المكانة الروائيّة، رواية أهل السنّة؛ المؤشرات الروائيّة.

١. طالب الدكتوراة في علوم الحديث في جامعة القرآن و الحديث.

تهيد

لرواية الامام الصادق ٧، أهمية خاصة عند مختلف الفرق الاسلامية، لكن يجب أن ننظر إلى هذا الموضوع من وجهتين مختلفتين كلياً، لأنّ حديث الامام الصادق ٧ عند الفريقين من الجهة الأساسية له موقعين مختلفين.

فمن جانب الشيعة، يحظى الامام الصادق وحديثه بموقع ومكانة فذة و غير قابلة للمقارنة من حيث الهداية و العصمة و العلم الالهي، وعلى افتراض انتساب الرواية الى الامام، فلا يبقى أيّ شكّ و لا شبهة له، و مثله مثل حديث النبي ٦.

الامام الصادق ٧ بين العامة هو شخصية بارزة من القرن الثاني للهجرة في مجال المعارف الاسلامية و خاصة الرواية و الفقه. لكن شخصية الامام الصادق في نقل الحديث مثله مثل غيره من رواة الحديث قابل للنقد و الدراسة.

لقد أبدى المحدثون ورجال العامة وجهات نظر متعددة حول شخصية الامام الصادق الروائية، حيث اشير في كتب نقد الحديث، ومنها كتاب ميزان الاعتدال إليه. (ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤١٤) وجهة النظر هذه، تجعلنا ندرس مكانة الامام الصادق ٧ في رواية الحديث النبوي وبينه وبين سائر الرواة المعاصرين له من اهل السنة.

طرح المسألة

عاش الامام الصادق ٧ أكثر حياته في المدينة المنورة. و هي المدينة التي كانوا يسمونها دار الهجرة و كانت مكاناً لانطلاق سلالة الرسالة. كانت هذه المدينة مكاناً لتواجد وسكن أئمة الشيعة، ولكنها كانت حتى أواخر القرن الثاني مركزاً لحديث أهل السنة. و يبدو أنّ عدداً ضئيلاً من رواة الشيعة كانوا يقطنون هناك. كان حضور طلاب المحدثين المشهورين كابن شهاب الزهري و النافع مولى ابن عمر قد جعل رواية المدينة تضمّ هذه المجموعات من العامة، وكان الجوّ محدوداً أمام الناشطين من رواة اهل البيت: و شيعتهم.

كان لمثل شخصيات مثل مالك بن انس دور هامّ في الحديث أواسط القرن الثاني للهجرة في

١. الرجوع الى الكتب الرجالية للفريقين و الدراسة المجملّة لاقامة الرواة و مشايخ الحديث يظهر هذا المهم.

٢. أشار جوزف. فان. اس. في الفصل الثاني من بحثه، بعنوان الكلام و المجموع في القرن الثاني و الثالث الهجري إلى التيارات الكلامية و لم يشر الى التيارات الشيعية و الامامية قط.

المدينة (راجع The Origins of Islamic law by Yasin Dutton و تهذيب الكمال، هامش ترجمة مالك بن انس)، وفي هذه الاجواء، كان لتعامل الطرفين - أي الامام الصادق والمحدثين من اهل السنة- لالقاء الحديث وتلقيه اهمية كبيرة. أي فهم مستوى اهمية حديث الامام الصادق ٧ وما مدى اقبال واهتمام محدثي العامة على أحاديث الامام. فالمراد من حديث الامام الصادق ٧ هو أكثر من تقارير رجال الحديث. أي دور شيخ لالقاء الحديث ونقله بواسطة الرواة ومدى اهمية حديث الشيخ ونقله للرواة. ولا يمكن فهم ذلك عن طريق تقارير رجال الحديث. فالاهتمام بحديث الشيخ واهمية ذلك بين خبراء الحديث في عصره، له دور بارز في دراسة رواياته.

فهم مبلغ التفاعل و التمايل بين الامام الصادق و رواة اهل السنة للالقاء و تلقى الرواية في هذا الجو، أي فهم مستوى اهمية رواية الامام و مبلغ اهتمام رواة العامة إليه مهم جداً. القصد من المكانة ما يربو على تقارير رجال الحديث طبعاً. ليس مبلغ دور شيخ في إلقاء الرواية قابلاً للفهم بالتقارير الرجالية فقط. لمبلغ اهتمام الشيخ الى الرواية و اهميته بين الخبراء و المحترفين في عصرهم، دور مهم في دراسة رواياته.

المرتبة الأولى في تحديد المكانة الروائية للشخص، هو اشتغاله برواية الحديث حيث يعتبر بعضهم، الحديث صناعة و مهنة.

فالمرتبة التالية هي درجة اهتمام الناس وخاصة الرواة و رواة الحديث إليه، حيث يكون في إطار المراجعة الروائية و تلاميذ ناقل الرواية و نقل رواياته.

ليست هذه المكانة بمعنى اهتمام جميع أهالي الحديث. لأنّ هذا الافتراض مستحيل. و لم يحدث مثل هذا الأمر من جانب جميع المشايخ، بل المكانة تعني مدى الاهتمام و وجهة نظر أهالي الحديث في الشيخ و رواياته. لذلك فإنّ عدم النقل أو عدم اهتمام مصدر أو مصدرين لحديث الشيخ، لايعني بأنّ مكانة الشيخ مكانة متواضعة في الحديث.

ففي مدينة الرسول في القرن الثاني الهجري كان غالبية رواة الحديث من أهل السنة، وفي هذه الأجواء يمكن للباحث أن يدرس حديث الإمام الصادق ٧ ومدى اهتمام الرواة برواية الإمام و تقويم العاقبة له، لكي يقوم الباحث بدرس دور وجهات النظر الكلامية و الدينية لاختيار أو عدم اختيار

١. صناعة الرواية مصطلح استخدم في المصادر التي تحدثت عن الرواية و الرجال. ويبدو أن ابن حبان هو من استخدم ذلك لأول مرة. وهو يرى بأن الحديث لم تكن صناعة إني حنيفة. انظر. المبروحين ج ٣، ص ٦٠.

رواياته. لأنّ روايات المحدثين على طول التاريخ واجهت عقبات، منها حذف بعض الروايات أو اختيار بعضها حسب رغبة الأشخاص أو التدليس في إسناد الروايات^١ بواسطة أصحاب المصادر. وقد حدثت في عصر حضور المشايخ و دامت على مرّ الزمن مع استمرار هذه العقبات.

هناك تقارير حول موضوع هذا البحث أي مكانة الرواية عند الامام الصادق^٢ عند العامة في المصادر التاريخية و الرجالية في القرن الثاني و الثالث الهجريين على النمط الرائج في ذلك العصر. هذه التقارير لا تستطيع أن تحلّ قضية مكانة الرواية حول راوٍ واحدٍ لوحدها.

هناك تقارير و تحليلات في المصادر الوسطى ترتبط بقضية مكانة الامام الصادق^٣ في حديث العامة. النموذج الأبرز منها ابن تيمية، الذي يقارن رواية الامام الصادق^٤ بالزهرى لتبرير عدم نقل البخارى عن الامام الصادق^٥ في الجامع الصحيح و لا يعتبره في مستوى رواية الزهرى. (منهاج السنة النبوية، ج ٧، ص ٥٣٣)

وفي السنوات الاخيرة، طرح بحث حول عدم نقل البخارى روايات عن الامام الصادق^٦ بذريعة أنّ الامام الصادق لم يكن له مكانة هامة في حديث العامة. وعلى سبيل المثال درس احمد صنوبر في مقالة له قضية عدم نقل البخاري عن الامام الصادق^٧ وبرّر ذلك بعدم تناول الامام الصادق رواية الحديث بصورة جدّية وانه لم يكن محدّثاً من الطراز الأوّل. وقبل هذا تمّ التطرّق الى هذا الموضوع باشكال أخرى. فلاشتغال بالفقه، لا يتنافى مع الاشتغال برواية الحديث، بل يؤكّده. و كان الناس يُفضّلون راوياً للحديث فقيهاً على راوٍ للحديث غير فقيه.

١. فمثلاً «اللافى» في بحثه بعنوان «نحسّين اندیشه های شیعی» (بدايات الفكر الشيعة) تنطرق الى دور الامام الباقر^٨ الرواى بين العامة. راجع / للافى، ارزينا، نحسّين اندیشه های شیعی بدايات الفكر الشيعة / الامام الباقر^٩ في حوزات اهل الحديث ص ١٣٧ - ١٤٤.
٢. فمثلاً، الخلافات بين البخاري و مشايخه و أبي حنيفة و تأثيراتها في نقلها خاضة البخاري عن أبي حنيفة، راجع «بخاري و أبو حنيفة دو جریان متقابل»، مجلة علوم الحديث، عدد ٩.
٣. الغرض من العامة في هذه المقالة هي أهل السنة و الجماعة، و جماعة مثل «الزيدية» خارجة عن غرض هذه المقالة. الجماعة المطلوبة تبار لدعم التمييز الأساسي في قضية الخلافة عن البى و كانوا متكونين من اصحاب الراى و اصحاب الأثر، لكن تمّ التعرف عليهم جميعاً كأهل السنة. راجع: باكيجي، اصحاب الحديث / ١١٤ - ١١٨ و فرق تسنن / ١٨.
٤. راجع تقارير «مزي» من الكتب التاريخية المتقدمة، هامش ترجمة جعفر بن محمد؛ و تقارير «مدرسي طباطبائي / ميراث مكتوب شيعة / الفصل الثاني».
٥. صنوبر، احمد، اسباب عدول الامام البخارى عن الترخيخ للامام الصادق في صحيحه. مؤخر الانتصار للصحيحين. الجامعة الاردنية.
٦. يطرح احمد الصنوبر في مقالته التى قدّمها في مؤخر الانتصار للصحيحين في الاجابة عن هذا السؤال التاريخي، و هو: «لماذا لم ينقل البخارى في صحيحه رواية عن الامام الصادق^{١٠}» و هذه الفرضية تقول أنّ الامام الصادق^{١١} كان يشغل بالفقه، و تلقى الروايات بشكل حصري من ابيه. (صنوبر، احمد، اسباب عدول الامام البخاري عن الترخيخ للامام الصادق في صحيحه).
٧. لدراسة الموضوع بصورة كاملة راجع الفصل الثاني من (امام صادق فقيه، محدث، تاريخ فقه، و حديث و تقابل آتان با يكديگر) لأنّ الزهرى و عبيدالله بن عمر

كانا من التابعين و كان ابى الزناد في المرتبة التالية للامام الصادق^{١٢} و لا يمكن مقارنة رواية الرواة الذين ليسوا في مرتبة بعضهم بعضاً من جهة مقدار الحاجة^{١٣} و رجوع الرواة اليهم. لكن على كل حال اعتبر صنوبر عدم مزاوله الامام الصادق^{١٤} الرواية و الانسحاب عنه، سبباً لعدم اهتمام الرواة و اصحاب المصادر الروائية

فمحور هذه الآراء ونتيجتها الرئيسية، هي أنّها لا ترى للامام الصادق ٧ مكانة روائية ممتازة أو مقبولة من قبل الرواة الذين نقلوا الحديث عنه و رواياته. وبدلاً من أن ننظر إلى آراء ووجهات نظر مختلف الأفراد حول المكانة الروائية للامام الصادق ٧، علينا أن نرى مكانة الحديث عند الامام الصادق. وسوف نحصل على نتيجة أفضل، ويمكننا أن نرد على عدد أكبر من الأسئلة. فالتحديد الزمني و المكاني في القرن الثاني للهجرة و المدينة المنورة بالتحديد، سيساعدنا على الدقة في البحث. لا تكفي تعابير رجال الحديث واطلاق الأحكام حول مكانة الامام الصادق ٧ في رواية القرن الثاني في المدينة. لهذا يقترح الباحث تحديد مؤشرات حتى تزداد الدقة في إعادة المكانة والترتيب في الحديث. لأن أكثر هذه المؤشرات كمية ويمكن تلفيقها مع المؤشرات من الناحية الكيفية. لكي يتم الحصول على نتيجة أفضل. إنّ مصادرنا التي لدينا تجعل النتائج محدودة، وكما تمت الإشارة إليها فإن حديث المشايخ والمحدثين واجهت الحذف والشطب في المصادر. ولكن مع وجود هذه العقبات والموانع في الحديث والكلام لانتخاب الروايات، فإنّ وضع هذه المصادر جنباً إلى جنب، تعطينا نماذج تكون قريبة إلى الواقع، مع أنّها لا تعكس الواقع كله.

سنحاول في هذا البحث أن نتعرف على المحدثين البارزين في المدينة المنورة، طبقاً للمعايير المشار إليها، ثمّ نحاول التعرف على المحدثين المعاصرين للامام الصادق ٧ المعروفين بالمشايخ الكبار لرواية الحديث في المدينة. عندها سنصل إلى هذا السؤال الرئيسي لهذا البحث، و هو مكانة الامام الصادق ٧ بين المحدثين الرواة في المدينة في القرن الثاني للهجرة.

١. استعادة مكانة المحدث الراوي في رواية الحديث في عصره

أ- إلقاء نظرة إجمالية على الأسلوب التقليدي لدراسة أحوال الرواة

إنّ أحد أساليب إبداء وجه نظر حول الراوي من بين الرجال المتقدمين في الحديث، مقارنة الراوي مع راوٍ آخر. هذا الأسلوب كان مُتبعاً عند رجال العامة في القرنين الثاني والثالث. فعلى سبيل المثال فإنّ مقارنات يحيى بن سعيد القطان بين راويين معروفة.

من الطبيعي أنّ قضية علم الرجال، ليس تحديد مكانة المحدثين، أمّا إحدى النتائج التي يتم الحصول عليها بالفعل، هي تحديد مكانة الراوي و يتم الاكتفاء بآليات البحث غالباً بهذا الشكل.

و هي أن يتم الرجوع إلى آراء الرجال حول الرواة و تجمع الاقتراحات و يبدى الرأى فيها على أسس رجال الحديث. وفى النهاية نحن نواجه الاقتراحات الموجزة أو المفصلة التي هي حكم رجال الحديث فى الراوى منها إيضاحات تفصيلية عن موقعه العلمى، وحفظ الحديث، ومصادقية الراوى أو عدم مصداقيته، موقفه الدينى و جوانب أخرى حول الراوى، حيث تكون جميعها متوافقة مع إبداء الرأى عند الرجال.

يبدو أنّ هذا الأسلوب يواجه نقاط غامضة وتحديات عديدة. تحديات من أجل الوصول إلى هدف علم الرجال، وهناك تحديات للوصول إلى الهدف و هو تحديد مكانة الراوى في عصره. أحد التحديات المهمة لوجهة النظر هذه، الاكتفاء بتقارير الرجال. بينما وصلتنا الأوصاف الرجالية مع أخبار أحادية، أخبار يمكن التشكيك في نسبتها. و يحتمل أنّ هذه الأوصاف لم تصل إلينا. لأننا نواجه الانتقائية فى خيارات الرجال والحقبات التاريخية، مثل انتخاب المحدثين للروايات بصورة عشوائية والمقارنة البدائية بين مصادر الرجال أو التاريخ. إلى جانب ما أشير سالفاً فإنّ معاصرة المحدث للقرن الأول والثاني للهجرة تجعل فهمه ومعرفة درجة حديثه ودوره وأهميته ومكانته وقبوله عند معاصريه أكثر صعوبة. لأنّ إبداء وجهات النظر من جانب الرجال المعاصرين له يكون قليلاً وضئيلاً. ترجع أكثر الأوصاف إلى القرن الثالث و مابعده.

هذا الابتعاد الزمني الجدير بالاهتمام سيؤدى إلى نقص فى الدقة و كيفية إبداء وجهات النظر. كما أنّ التطورات الكلامية فى مختلف مدارس الحديث تجعل النظرات متغيرة وأنّ تغير النظرات تكون لها تأثير على وصف رجال الحديث. ربّما يكون راوٍ أكثر إقبالا من جانب أهل الحديث ولكنه لم يحظ بالاهتمام فى القرون التالية، أو أنّه لم يكن موضع اهتمام رجال الحديث فى عصره، ولكن بعد فترة اتجهت الأنظار إلى أحاديثه أو مؤلفاته. هذه القضية تحدث لبعض رواة الحديث المشهورين. فعلى سبيل المثال فإنّ محمد بن اسماعيل البخاري واجه العزلة فى اواخر حياته بعد اختلافه الكلامى مع استاذة ذهلى بحيث أنّ صحيحه انتقل الى الطبقة التالية بطرق معدودة. لكن بعد فترة عرف كتابه بأنّه أهم كتاب حديث العامة. و هذه أحد التحديات التي حدثت فى التاريخ.

القضية المهمة الأخرى، هى البون الشاسع بين الوثيقة و المساهمة. أنّ هدف الكاتب من تعيين

١. راجع .the canonization of al – bukhari and muslim , j. brown.

الدرجة و المكانة، ليس ثقة الراوى، ربّما عرّف بعض الرواة فى التقارير الرجالية بأنهم ثقة، لكن رواياتهم قليلة وضئيلة، و اغلب الظنّ أنّهم لم يكونوا يشتغلون برواية الحديث. فمثل هؤلاء الأشخاص كثيرون جداً. فعلى سبيل المثال، أحد رواة الحديث فى المدينة والذى عاصر الامام الصادق ٧، هو أبوبكر بن عبيد الله العدوي (المتوفى سنة ١٣١ هجرية) (مزي، ٣٣، ص ١١٩) والذى اعتبر ثقة، لكن رواياته التى تمّ إحصاؤها هي أقلّ من عشر روايات. و لم يرجع إليه أحد من رواة الحديث بصورة مكررة. و فى المقابل، فإنّ التمتع بمكانة فى رواية الحديث يجعل العديد من الرواة يرجعون إلى الراوى والاهتمام بحديثه وشخصيته كراوى للحديث. و لهذا السبب تصبح رواياته عديدة و تنقل بطرق مختلفة، و في أحيان كثيرة، فإنّ نقل الروايات العديدة عن طريق رواة أكثر يظهر حسن صيته واعتباره موثوقاً فى رواية الحديث. على كلّ حال، فإنّ الأسلوب التقليدي والعادي لتعيين ثقة المحدث هو جمع أقوال رجال الحديث وجمع وجهات النظر المختلفة طبقاً لقواعد الرجال، فى الوقت الذى يشتهر البعض بمكانة الراوى وعمله فى نقل الحديث.

ب- التحديات الداخلية للأسلوب التقليديّ

إنّ بعض المشاكل الموجودة فى الأسلوب التقليدي تواجه تحديد دور ومكانة المحدث. أولاً؛ عدم الاشراف الكامل لبعض رجال الحديث بشأن المحدث وحكمهم غير الدقيق عليه. فعلى سبيل المثال، فإنّ يحيى بن سعيد القطان فى تقريره يقارن الامام الصادق ٧ مع مجالد، ويعتبره أضعف من مجالد. و يعتبر الذهبي هذا من عثراته. (سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٦٣)

ثانياً؛ أثرت العوامل غير العلمية على تقارير أو أحكام الرجال، مثل الحسد، والتنافس، والخلافات الشخصية أو الروابط العرقية و القبليّة أو العلاقة بين التلميذ و الأستاذ. فعلى سبيل المثال، فإنّ الذهبي بعد ذكر نماذج من هجوم كبار رواة الحديث و زعماء المذاهب بعضهم ضدّ بعض، يرى بأنّ الخلاف بين «مالك» و «ابن اسحاق» ومواقفه التى تتسم بالأضعاف، يعتبر مبدأً كثير من هذه المواقف، أخطاء أئمة الجرح و التعديل، ويرى بأنّ ذلك يرجع للعداء الداخلي ويعتقد بأنّ ليس لها أيّة قيمة علميّة. إنّه لا يعتبر كثيراً نقد الأقران بعضهم لبعض ذو أهمية، خاصّة فى ما يتعلّق بجماعة تعتبره ثقة. (الذهبي؛ سير اعلام النبلاء، ج ٧، ص ٤٠)

ثالثاً؛ التعصّبات المذهبيّة والكلاميّة تؤدّى إلى اطلاق أحكام عنيفة و غير منصفة حول شخصية محدّث وروايته. لقد منع تاج الدين السبكي الإهتمام بعوامل الاضعاف كقاعدة أصولية ومنع الجرح

في إمام أصبحت عدالته مؤكّدة. ورأى السبكي بأنّ السبب الرئيسي لأضعاف الرواة هو العصبية المذهبية و رأى بان قبول التجريح يكون سبباً لهلاك جميع الأئمة.

و يقول: ما من إمام إلّا و قد طعن فيه طعناً بصورة جدية. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٩) أشار جولد تسايهر في مؤلفاته إلى هذا التحدّي ويقول: قلّما نرى اتفاق العلماء على وثاقة الراوي و قد استخدمت صفات متناقضة للراوي، ثمّ يقدّم نموذجاً من الآراء المتناقضة للبخاري و احمد بن حنبل أو أبو حاتم و النسائي.

ويمكن أن نعدّ حالات أخرى كالتدليس و نحن نكتفي بهذا، لأنّ دراسة الآفات و التناقضات الموجودة في التقارير الرجالية خارج عن نطاق هذه المقالة.

ونظراً لوجود هذه المشاكل و القضايا في التقارير المتاحة و عدم تكامل التقارير من أجل إدراك الوضع الحقيقي لراوي الحديث، لذا يجب طرح حلّ أكثر شمولية.

٢. النموذج المقترح لاستعادة مكانة المحدث في حديث عصره

الحلّ المقترح لهذا البحث، استخدام المعايير الكميّة و النوعيّة في التاريخ و الحديث؛ نذكر منها ما يلي:

أ- عدد الروايات و عدد طلاب المحدث

إنّ عدد روايات المحدث يعكس إلى حدّ كبير مكانته في ايام حياته. يمكن أن نتوقّع أنّه كلّما كان تأثيره أكبر كانت لأحاديثه قوة و نفوذ أكبر و كان نقل الحديث منه أكثر. فمراجعة عدد أكبر من الرواة لأخذ الروايات من المحدث له ارتباط مباشر مع مكانة المحدث المشار إليه. هذه القضية أثارت انتباه المحدثين و رجال الحديث، و كان تعريف المحدث يرتبط بعدد طلابه الذين درسوا عنده.

ب- رجوع الرواة المشهورين الى المحدثين

الشخصية العلميّة و مقدار النشاط الروائي لطلبة المحدث هي من المؤشرات المهمّة في هذا البحث. فمراجعة الرواة النشيطين للمحدث و نقل الروايات منه مؤشر على مكانة ذلك المحدث. فكلّما كانت مراجعات الرواة إلى المحدث كثيرة، كان المحدث ذا اهمية كبيرة.

١. «قد و بررسى نظريه گلد زحمر در تقدم حديث بر قد متن» منقول عن (muslim studies, 1971, p. 28) و يذكر النهي نموذجاً في هذا الاتجاه. راجع (دانشنامه جهان اسلام، مدخل جوزجاني، ابواسحاق ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق سعدى).

٢. هذا الموضوع أثار انتباه المحدثين منذ القرون الاولى. وقد اشار البخاري في كنبه في التاريخ تحت عنوان الرواة الى هذا الموضوع مع أنّ البخاري لم يشر الى جميع الرواة و ذكر عدداً اختارهم هو.

ج - أحكام الرجال والمحدثين

الأحكام التي تُطلق على المحدث يمكن الاستفادة منها لعدة أسباب:

أولاً؛ هل أبدى معاصروه آراء هم حوله أم لا؟ فإذا لم يبد المعاصرون آرائهم حوله، فمن المحتمل أنّ حديثه وروايته و شخصيته العلميّة لم تكن موضع اهتمام ولم يكن يحظى باهتمام معاصريه. وعلى العكس من ذلك فإذا كان أكثر معاصري المحدث لهم أهلية إطلاق الأحكام على المحدثين، وقد أبدوا وجهة نظرهم حول المحدث الذي نحن بصدد تقييمه، فإنّ هذا يشير إلى أنّ المحدث كان موضع اهتمام معاصريه.

ثانياً؛ إنّ الموقف الايجابي لعدد كبير من معاصري المحدث، يبيّن صحّة حديثه وقبول حديثه في تلك الحقبة.

ثالثاً؛ الفترة الزمنية التي عاشها الرجال الذين أبدوا آراءهم الاولى حول محدثنا، جدير بالاهتمام ويظهر مدى صحّة عمل المحدث وقبول رواياته من جانب الأوساط العلمية.

د- نقل الحديث من المصادر ذات الصلة

إنّ نسبة نقل روايات المحدث من مصادر الحديث والمتصلة بالحديث يظهر مبلغ تأثير رواياته و اهتمام أصحاب المصادر به. فالمصادر التي عاصرت المحدث أو كانت تفصلها عنه بوقت قصير بعد وفاة المحدث، تظهر مكانته. فكلّما كانت المصادر التي نقلت الرواية من المحدث أكثر وأوسع من حيث المكان والزمان، كانت رواياته تحظى بالقبول أكثر.

هـ- القاعدة الاجتماعية و الوضع الديني

لعلّ القاعدة الاجتماعية و الوضع الديني عاملان لا تأثير واضح لهما على انتشار و صحّة الروايات، و لكن تحقيق ذلك لا يتيّسر بسهولة، إذ أنّ تحقيق ذلك يتطلّب بحث منفصل، ولكن يمكن إجراء دراسة بهذا الصدد. فعلى سبيل المثال يمكن أن تتبع في هذا البحث نسب الافراد، لأنّ للنسب له دور لا يمكن تجاهله في التعامل بين العرب. نرى اهتمام الرواة و رجال الحديث بنسب الرواة دائماً.

فكون الراوي من الموالى أو من القبائل العربية المعروفة و المعتمدة، هو ما اعتمدت عليه المصادر التاريخية ورجال الحديث. هذه القضية كانت تلعب دوراً في قبول و قوّة تأثير روايات الفرد. وفي

حالات كانت رواية الفرد تعرض من قبل اقربائه فوجود المحدث في قبيلة مهمة وكثيرة العدد كان يساعد مساعدة جديرة على نشر رواياته. كما أنّ السمعة الحسنة لديانة الراوي أو سوء تديّنه كان لهما دور في تعزيز أو اضعاف مكانة المحدث.

ويمكن متابعة هذه القضية من خلال ابداء الرأي من جانب أصحاب المصادر حول الأشخاص الذين كانوا يتبعون المذهب الجهمي أو القدري. يمكن أن نعتبر هذا مؤشراً سلبي أي الوضع الديني للمحدث لم يكن له دور أساسي في تحديد مكانة كثير من المحدثين، لكن بالنسبة إلى بعض المحدثين فإنّ وضعهم الديني الخاص كان يفضي إلى التشاؤم و عدم الاهتمام بأحاديثهم.

و يبدو أنّ هذه المؤشرات لها تأثير كبير في استعادة مكانة المحدث في عصره. هذا المنهج يمكن أنّ نسميه منهجاً حديثاً ومركباً وتاريخياً، ولكن يجب في البداية أن تؤخذ بعين الاعتبار الفرضيات التمهيدية التي تساهم في تسهيل البحث.

٣- الفرضيات التمهيدية

يبدو أنّ الاستخدام المنضبط لدرجات الحديث والتاريخ في فهم مكانة المحدث خلال عصره، سيساعد مساعدة تامة في إزالة الغموض. هذا الأسلوب سيسهل إلى حدّ ما مشكلة وجود الفاصل الزمني والمكاني والثقافي. ويتطلب هذا الأمر عرض نموذج يمكن من خلاله تطبيق ذلك على مواصفات المحدثين.

فوجود حلقة علمية قوية ومراجعة أشخاص مشهورين وكثير على المحدث يظهر وجود مكانة للمحدث في الحديث. وهذا النموذج يقاس طبقاً للمعايير. ومن أجل إدراك أفضل للأصول التي يطرحها الباحث، هناك حاجة لبيان العديد من الفرضيات التمهيدية.

الفرضية الأولى: أنّه ربما كان المحدث في عصره وخصوصاً في القرن الأول الهجري يحظى بمكانة هامة وكان مقبولاً جداً، ولكن وقوع حدث تاريخي قد غير نظرة المحدثين في القرون التالية بشأنه، وخصوصاً في القرن الثالث والرابع، أي فترة تأليف أهم كتب ومصادر الحديث، قد جعلته يواجه

١. أفيد عن العديد من هذه الحالات. فمثلاً كان رأي سفيان بن عيينة حول عبد الحميد بن جعفر الانصاري كالآتي: كان يضعفه من أجل القدر (غريب التهذيب ج ٦، ص ١١٢) أو يستنجد ابن حجر عن داود بن حصين بقوله: ثقة إلا في عكرمة و رمى برأي الخوارج. (تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٩٨)
٢. ليس استخدام هذه المؤشرات أكل الحاجز المقترحة. يمكن أن نستعمل مؤشرات أكثر للحصول على نتائج أدق. منها درس عدد طرق روايات المحدث واستعادة واعتماد الراوي على التيارات الروائية لعصره. وهذا يتطلب مراجعة تاريخية مفصلة. يمكن دراسة نماذج عديدة من هذا المنهج في البحوث الفرعية. منها "علم الكلام و المجتمع" من تأليف فان باس. الذي تطرق فيه إلى دراسة التيارات الكلامية والتاريخية و الروائية في القرن الثاني للمسلمين في المناطق المختلفة. وكذلك رسالة محمد هادي كرمي بعنوان "كفتمان حديثي نزد جريان های متقدم امامية".

الصدود والنفور. ولهذا السبب يواجه المحدث المقاطعة الجماعية. هذه المشكلة غير محتملة، ولكن لا حيلة لذلك، إذ أنّ جميع البحوث التي جرت في القرنين الأول والثاني للهجرة، أجبر الباحثون على الاستفادة من المصادر والتقارير التي قدّمت في القرن الثالث وما بعده. هذه المعضلة تتسبب في حصول خطأ في البحوث، ولكن لا يمكن وضعها جانباً، بل نعلم بأنّ البحوث تتضمن معلومات تقريبية لا تفصلها عن الواقع. فاستخدام معايير متعدّدة يساعدنا على الوصول إلى الهدف مع أنّه يوجد احتمال حصول خطأ.

الفرضية الثانية: إنّ بداية الطريق لدراسة مكانة المحدث، هي اختيار مجموعة من المحدثين من أجل إجراء مقارنة بينهم. ومن أجل انتخاب مجموعة، يفترض أن تقارن مع محدّثنا. لا يمكننا أن ندرس معايير جميع المحدثين في ذلك العصر، بل نحن نختار محدّثين لهم سهم محتمل في الحديث. يكون معيار الانتخاب، عدد الروايات المنقولة عن المحدث وبعض خصوصياته مثل محلّ إقامته وسكنه في المدينة المنورة. ولهذا الغرض، نحدّد عدد الروايات ونضع المحدث جانباً إذا كان عدد رواياته المنقولة أقلّ من الحد الأدنى من الروايات. يتمّ تعيين عدد الروايات لكي يكون حضور المحدثين الذين كانت رواياتهم أكثر من الحدّ المحدّد حتمياً. وبهذا فأنّنا نكون قد اعتمدنا على اسناد الروايات الموجودة وتجاهلنا الآفات المحتملة الموجودة في اسناد الروايات، الآفات التي أشار إليها الباحثون الغربيون في بحوثهم. لأنّ عدد طلاب المحدثين تمّ إحصاؤهم من بين هذه المستندات. وإن كان في المستند آفة سيكون بحثنا قد ابتلى بتلك الآفة و إن مسار معرفة طلاب هؤلاء المحدثين، يعتمد على هذه المستندات.

مع أنّ الآفات المحتملة الموجودة في المستندات تفضي إلى احتمال وجود خطأ في الاستنتاج، لكن استخدام مصادر عديدة، سوف يقربنا إلى الحقيقة بالتأكيد. وفي النهاية يبدو أنّ هذه الفرضيات البسيطة مع تحديد دائرة المعلومات و الدلائل الموجودة في الحديث تجعلنا نواجه مجموعة من الارقام والنتائج تكون قريبة من الواقع.

١. منها دور حلقة المشتركة في الاسناد والرواية. و رفع الروايات الى النبي ٦. راجع: (مايكل كوك: تاريخ الروايات، ترجمة، مرتضى كرمي نيا).

٤- استعادة مكانة الحديث عند الامام الصادق^٧ بين اهل السنة
أ- مراحل استعادة مكانة الحديث عند الامام الصادق^٧ في المدينة المنورة في النصف الأول من
القرن الثاني للهجرة.

نظراً للأسلوب الذي قدم آنفاً فإن معرفة مكانة الامام الصادق^٧ بين أقرانه يكون على الوجه
التالي:

الخطوة الاولى: تحديد مجموعة الاحصاءات المطلوبة:

إن ظروف الأشخاص الذين يعيشون في فترة واحدة تكون متشابهة، وإن المقارنة بين الذين عاشوا
معاً في عصر واحد تفضي إلى نتائج أكثر دقة. و لذلك فإننا يمكننا أن نحصل على الأرقام عن
الامام الصادق^٧ بواسطة أقرانه. على كل حال، فإن ثقافة وأدب الحديث ومشايخ أهل الحديث
والطلاب البارزون ورواة الحديث ونوع تعامل المذاهب الكلامية مع المحدثين وكثيراً من عوامل بروز
مكانة المحدثين في فترة ما، يكون له تأثير مشابه، لذا فإن إجراء مقارنة بين الامام الصادق وأقرانه
تكون مقارنة أكثر دقة.

المرحلة الثانية؛ تعيين الحدود الجغرافية

إن وجود المشايخ ورواة الحديث في مدينة واحدة و الظروف التي تتحكم بالحديث فيها مثل
رحلة رواة الحديث وأصحاب مصادر الحديث إلى تلك المنطقة تظهر ميزات كل مدينة من حيث
الرواية و المدرسة. لذلك فانه في حالة إجراء مقارنة بين مؤشرات حديث المحدثين في المدينة المنورة
سوف نتوصل الى نتائج أكثر دقة.

في المرحلة التالية، نبحث عن رواة الحديث الأكثر إنتاجاً، حيث يمكننا أن نوضح هذه النقطة
وهي أنّ أتم وأكمل مجموعة من الأرقام والاحصاءات التي نريد أن نحصل عليها متوفرة عند كافة
المحدثين في المدينة المنورة الذين عاصروا الامام الصادق^٧. ووفق إحصاء أجراه برنامج للحاسوب
واسمه «جوامع الكلم»، فإن عدد محدثي المدينة المنورة من الطبقة السادسة (طبقة الامام الصادق^٧)
ثلاثمائة و ست و عشرون محدثاً. و لكن دراسة مختصات كل واحد من هؤلاء الرواة هو خارج عن
أطار هذه الدراسة. إضافة إلى ذلك، فانه ليس هناك حاجة لدراسة كل واحد من هؤلاء، لأنه
عند مراجعة موجزة و خاطفة تبين أنّ الروايات المروية عن هؤلاء المحدثين الكثر قليلة بحيث أحصيت

الروايات المروية عن تسعة واربعين منهم تبين أنهم رَوَوْا رواية واحدة، كما تمَّ إحصاء روايتين إلى أربع روايات منقولة عن ثمانية وثمانين راوياً إذ إنّ جميع هؤلاء تقريباً لم يكونوا يشتغلون برواية الحديث، ولم يكونوا متواجدين في المراكز العلمية.

ومن أجل معرفة المحدثين الدؤوبين في نقل رواية الحديث في المدينة المنورة بين سنة ١٢٥ الى ١٦٠ للهجرة (السنوات التقريبية لحياة أقران الامام الصادق ٧)، نحدّد اسماء الرواة مع ذكر الصفات المذكورة أعلاه، ونقوم بإعداد قائمة بأسمائهم.

وقد نقلت أكثر من خمسين رواية عن ستّة وعشرين راوياً مدنيّاً معاصراً للامام الصادق ٧. ويبدو أنّ علينا أن نبحث عن الشخصيات الرئيسية لتيار حديث المدينة من بين هذه المجموعة، وأنّ هذا الاحصاء يقدّم لنا مجموعة جيّدة لمقارنة المحدثين.

وفي ما يلي نذكر خمسة وعشرون راوياً من بين الرواة الأكثر نقلاً للرواية في عصر الامام الصادق ٧ وإلى جانب ذلك سنقارن ذلك مع عدد الروايات و الرواة من خلال دراسة جدولين، وقبل ذلك قمنا بدراسة إجمالية لأحاديثهم في مصادر رجال الحديث.

اسماء الرواة و جدول الروايات و الرواة المدنيّين في عصر الامام الصادق ٧.

١. ثور بن يزيد الديلي (١٣٥ هجرية) الذي اعتبره قديراً و من الخوارج، و أحصى «المزي» لروايته عشرة رواة (تذيب التهذيب ج ٢، ص ٣٢) (نقلاً عن ابن عبد البر، التمهيد و ميزان الاعتدال).

٢. داود بن الحصين (١٣٥ هجرية) و كان أمويّاً و مالياً لآل عثمان بن عفان و كان من زمرة الخوارج. لا تقبل رواياته المنقولة عن عكرمة وفق رأي رجال العاقبة، و السبب أنّ مذهبه كان مذهب عكرمة و كان من جماعة الشراة (إحدى فرق الخوارج). يقول المزي، بأنّ مالك كان يكره داود. (تذيب التهذيب ج ٣، ص ١٨٢)

٣. سمّي القرشيّ المخزومي (١٣١ هجرية) وهو أحد أقران الامام الصادق ٧ و كان عدد رواياته طبقاً لإحصاء المزي أقلّ من ثلث رواة الامام الصادق ٧. و ردّ يحيى بن سعيد عن سؤال «هل أنّ سمّي أثبت أم قعقاع؟» بالقول أنه يفضل قعقاع على سمّي. الجدير بالملاحظة أنّ سمّي كان من أقران الامام الصادق في المدينة. وقد أبدى يحيى بن سعيد وجهة نظره بشأنه، اذ كرّر قوله في مجالده ورأيه

١. نظراً الى الدقة المقبولة لبرنامج الكمبيوترية (جوامع الكلم) استخدم من هذا البرنامج الكمبيوترية لتبينة قائمة الاسماء و التحديد المطلوب.

٢. أشير الى سنة وفاة الرواة حتى يكون قريبهم و تأخرهم بالنسبة الى الامام الصادق ٧ واضحاً.

في الامام الصادق وهو "أحب إليّ منه". الفرق الوحيد هو أنّه قارنه مع القعقاع. (تغذيب التهذيب، ج ٤، ص ٢٣٩)

٤. سهيل بن أبي صالح الدّكوان (١٣٨ هجرية)، راوٍ آخر قارن يحيى بن سعيد بين سهيل و محمد بن عمرو بقوله «أحبّ إليّ» ويقصد محمد بن عمرو. فيحيى بن معين و ابوحاتم لم يريا حديثه حجة (ابن عدى، ج ٤، ص ٥٢٢) أفاد يحيى بأنّ اهل الحديث كانوا يتجنّبون روايته. لعلّ هذا الإجتناّب كان نتيجة النسيان الذي حدث له بعد موت أخيه، فنسي كثيراً من الروايات. (تغذيب التهذيب، ج ٤، ص ٢٦٤) لقد عدّ المزيّ طلابه أكثر قليلاً من طلاب الامام الصادق ٧. ونقل البخاري الرواية عنه مقروناً. ٥. الضحّاك بن عثمان الخزامي (١٥٣ هجرية) وفقاً لتقرير ابن أبي حاتم فإنّ أحمد بن حنبل موثقاً بينما رأى آخرون مثل أبا زراعة الرازي بأنّه ليس قوياً في الرواية. (ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ٤٦٠)

٦. طلحة بن يحيى القرشي (١٤٦ هجرية) كما أشار المزيّ فإنّه كان مقيماً بالكوفة (المزي، ج ١٣، ص ٤٤١)، ويفهم ذلك من مكان إقامة طلابه و لذلك فإنّه يُعدّ من دائرة مشايخ المدينة.

٧. عبد الحميد بن جعفر الانصاري (١٥٣ هجرية). الذي اعتبره أحمد بن حنبل ثقة، لكن يحيى بن سعيد قد أخبرنا بأنّ رأي سفيان بن سعيد فيه كان سلبياً. (ابن أبي حاتم، ج ٦، ص ١٠) ٨. عبد الرحمن بن اسحاق العامريّ المدني (١٥٠-١٤١ هجرية) من الأفضل أن نعتبره بصرياً، لأنّه كان مقيماً في البصرة. (ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ٢١٢)

٩. عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي (١٤٥ هجرية).

١٠. عبد الرحمن بن معاوية الأنصاريّ (١٣٠ هجرية).

١١. عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن ابيطالب (١٤٥ هجرية).

١٢. عبد الله بن سعيد الفزاري (١٤٧ هجرية). اعتبره يحيى بن سعيد صالحاً ولكنّه أنكر بعض رواياته. لكن ابن حبان كان له رأي مماثل ليحيى في أخطائه الروائيّة. و لكن عدداً من المشايخ و الرواة لم يروه بمستوى الامام الصادق ٧. لكن أحصوا له مشايخ و رواةً كثر. (المزي، ج ١٦، ص ٣٧)

١٣. عبد الله بن محمد القرشيّ (١٥٨-١٥٠ هجرية).

١٤. عمر بن ابي سلمة القرشيّ (١٣٢ هجرية).

١٥. عمر بن دينار المدنيّ (١٣٠-١٢٥ هجرية).

١٦. عمر بن محمد العمريّ (١٤٥ هجرية) كانت أحاديثه قليلة. (المزي، ج ٢١، ص ٤٨٩)

انتقده يحيى بن معين. لذلك فإنَّ الدَّهبي وابن حجر اعتبراه في زمرة الضعفاء. (المغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤٧٣؛ لسان الميزان، ج ٧، ص ٣٢؛ ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٣١٣)

١٧. عمرو بن يحيى الأنصاري (١٤٠ هجرية) يرى يحيى بن معين أنَّ روايته غير قيِّمة، و يعتبر مرة روايته غير مرضية. (المغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤٧٣) ولا يعدُّه يحيى بن معين قوياً. (المغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٤٩١)

١٨. كثير بن عبدالله المزني (١٣٧ هجرية).

١٩. محمد بن عبدالرحمن الأسدي (١٣١ هجرية)، اعتبروه كثير الرواية. (غذب التهذيب، ج ٩، ص ٣٠٨)

٢٠. محمد بن عمر بن علي بن ابيطالب (١٣٠ هجرية).

٢١. محمد بن عمرو بن علقمة اللثمي (١٥٤ هجرية). وهو في زمرة الرواة حيث لا يعدُّه يحيى بن سعيد محدثاً مقبولاً. وعدَّ يحيى بن سعيد، محمد بن عجلان أوثق منه. (تاريخ ابن معين، ج ٣، ص ٢٢٥) يضع يحيى في دراسته شخصيّة ضعيفة و غير موثوقة إزاء شخصيّة مفصّلة عنده. يجب يحيى عن رواية محمد بن عجلان عن القبري عن أبي هريرة؛ و يقول: هذه الرواية خلاف رواية يحيى بن سعيد الانصاري، و في سؤال آخر يسأل عن رواية محمد بن عجلان عن شعبة عن عبدالله بن أبي قتادة يقول مستغرباً و متهمكاً، و ايضاً فإنَّ مالك بن انس لا يعدُّ محمد بن عجلان من اهل العلم و لا عالماً بالرواية (العقيلي للمكي، ج ٨، ص ٧٠) يجري يحيى مقارنة بين محمد بن عمرو و محمد بن عجلان، ويقول: إنَّ علماء الحديث لم يعتنوا بروايته و لم يكتبوا أحاديثه، إلّا في حالة رغبة أصحاب الإسناد إليه. وهو فضل يزيد بن عبدالله، على محمد بن عمرو. (تاريخ ابن معين، ج ١، ص ١١٦) خلاصة القول أنَّ يحيى بن سعيد القطان يعتبر محمد بن عجلان مضطرب في رواية الحديث، و ذكره البخاري في كتابه الضعفاء. (المغني في الضعفاء، ج ٢، ص ٦١٣)

٢٢. مسلم بن أبي كريمة؛ فمن بين خمسمائة و اثنتين واربعين رواية أحصاها البرنامج الكمبيوترى، نقل أكثر من خمسمائة و ثلاثين رواية في مسند ربيع بن حبيب وحده. و نقلت جميع رواياته عن جابر بن يزيد. و هو راوٍ أباضى. (الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣٥٩) وقد اعتبروه صاحب ابن عباس. يعتبره البخاري عماني الأصل و كان مقيماً بالعراق. (المزي، ج ٨، ص ١٤٥)، بينما يظهر أنَّه كان مقيماً بالمدينة. لم تثبت المصادر الأولية للتاريخ و الرجال هويته و اعتبرته مجهولاً. (ابن الجوزي، ج ٣، ص ١١٨) اذا اعتبرنا احتمال الانتساب إليه و توثيق رواياته أو تقرير الروايات العديدة عنه بواسطة ربيع، كتقرير

التلميذ عن الأستاذ، وذلك بسبب الروابط الدينية الخاصة أو أي احتمال آخر، فإن رواياته لم تكن موضع اهتمام رواة المدينة، و أهل الحديث.

٢٣. يحيى بن عبيد الله القرشي (١٤١)، لقد نقل يحيى بن سعيد عنه الحديث، ولكنه ترك حديثه بسبب ضعفه. (ابن أبي حاتم، ج ٩، ص ١٦٧) و اعتبره ابن عيينة ضعيفاً (نفس المصدر).

٢٤. يزيد بن عياض الليثي، تظهر التقارير، أنّ روايته لم تكن موضع اهتمام أهل المدينة. و كان سيء السمعة في المدينة أكثر من المناطق الأخرى. و كان رواة حديثه من مناطق مثل مصر و المدائن. (راجع تهذيب الكمال، هامش ترجمة عبدالله بن وهب القرشي المصري و علي بن أبي سيف القرشي المدائني)

٢٥. يعقوب بن عتبة الثقفي (١٢٨هـ هجرية).

الخطوة الثانية: دراسة معايير الحديث لتحديد درجة كل محدث

من بين المعايير المقترحة لإحصاء عدد روايات المحدثين، الرجوع إلى كتب المتقدمين حيث يمكن الحصول على نتائج أدق. هذا الإحصاء سيمنع تكرار الروايات التي نقلت من المصادر المتأخرة، و لذلك سنحصل على روايات أكثر أصالة مع تكرار أقل. و نحصى روايات الراوى فى مجموعة من الكتب المتقدمة بمساعدة البرامج الكمبيوترية. كلما اتسع نطاق الكتب، زادت النتائج دقة طبعاً. ولاحصاء عدد رواة الحديث عن كل محدث، بالإضافة الى البرنامج الكمبيوترى، يمكننا أن نستفيد من احصاء «المزي» في تهذيب الكمال. لأنّ المزيّ قدّم نموذجاً فريداً لاحصاء رواة كلّ محدث حتى نهاية القرن الثامن. ولا يمكن أن ندعى الدقة الكاملة و الإحصاء الشامل للرواة في تهذيب الكمال. لكن نظراً إلى الشمولية النسبية لهذا الكتاب، فسيكون إحصاءه أساساً لهذا البحث. و سنستخرج المؤشرات الأخرى مستفيدين من المصادر التاريخية و الروائية وخاصة «تهذيب الكمال» و «تهذيب التهذيب».

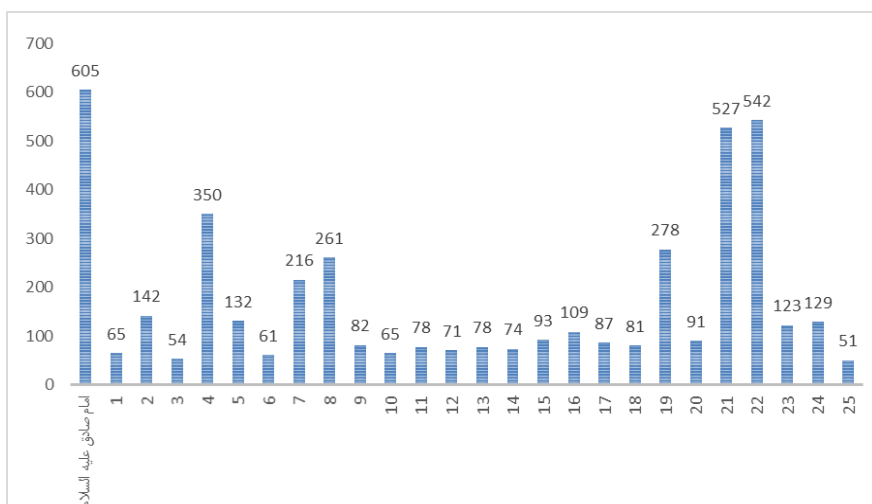
على كلّ حال، بعد دراسة المعايير المحددة، ينقسم رواتنا الى مجموعتين؛ المجموعة الاولى ليست من ضمن المشايخ المؤثرين فى المدينة نظراً الى المؤشرات، منها، عدم إهتمام رجال الحديث بهم أو

١. لا نستطيع ان ندعى دقة تامة فى الاحصاءات التى تمّ اجازها. لكن تبدو بعض الاحصاءات دقيقة. على هذا الأساس إحصاء روايات الرواة تمّ بواسطة البرنامج الكمبيوترية (جوامع الكلم). فى هذه المقالة. احدى نقاط القوة فى هذه المجموعة، تنوع المصادر. مصادر مثل الصحاح؛ المستخرجات، المسانيد، السنن، الموطلات، المعاجم، الفقه، الرجال و التواريخ، علوم الحديث، علم القرآن، الاخلاق، المناقب و الشائيل، اجزاء وفوائد. واستخدام مائة و اثنى عشر مصدراً أفضى إلى أن تقع كثير من المصادر الموثوقة و الموجودة بين مصادر هذا البرنامج الكمبيوترى. مصادر البرنامج الكمبيوترى متعلقة بالقرن الخامس و هذا ادى الى تجنب التكرار و انخفاض الدقة فى الاحصاء و ضعفه الرئيسى، عدم فهرسة بعض الرواة فى بعض المصادر احياناً. خلاصة الامر أنّ البرنامج الكمبيوترية (جوامع الكلم) تقدم احصاء شاملاً نسبياً إلى الباحثين و استخدم فى هذا البحث.

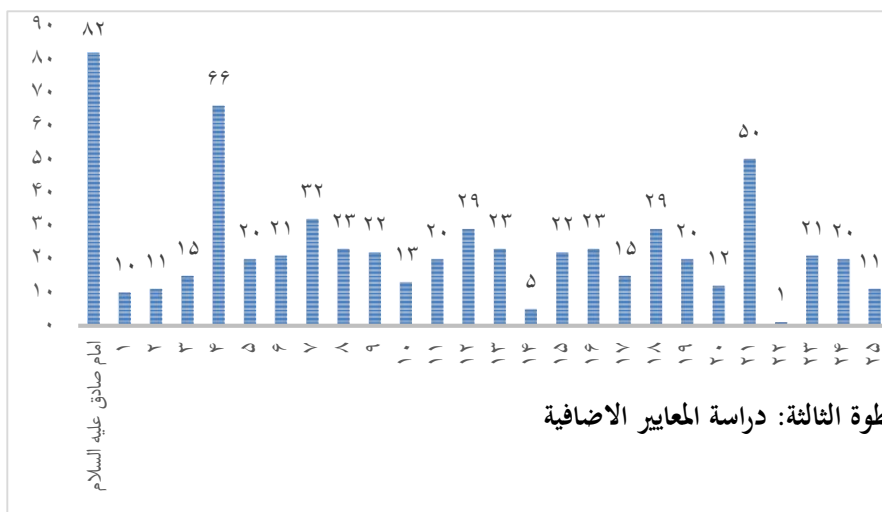
قلّة الرواة من أهل المدينة و الإقامة في مدينة أخرى. و المجموعة الثانية؛ نظراً إلى المؤشرات المذكورة، كانوا من الأفراد المقبولين و المعروفين في رواية الحديث في المدينة المنورة. ويجب أن نعتبرهم من مشايخ المدينة المنورة.

في الرسم البياني التالي نرسم جدولين، و نقدّم فيهما عدد الروايات، ورواة الحديث، و عمل الرواة المذكورين، حتّى يتبيّن أكثرهم اهميّة و استخداماً:

الجدول التالي يبين مقارنة عدد روايات الامام الصادق ٧ و رواة المدينة في عصره



الجدول يبين مقارنة عدد رواة الامام الصادق ٧ و رواة المدينة في عصره



الخطوة الثالثة: دراسة المعايير الاضافية

المجموعة الاولى: لا حاجة إلى دراسة المعايير الأخرى، لأنه تمّ تحديد حالمهم في نفس المعايير الاولى، و ستكون الدراسة حول المعايير الأخرى بلافائدة. لكننا نبحث عن المعايير الاضافية. أمّا في ما يخصّ المجموعة الثانية فإنّ المعايير التكميلية سوف تدرس منها إعلان او عدم إعلان راوي رجال الحديث الكبار والرواة البارزين في القرن الثاني و القرن الثالث (الاشخاص الذين كانوا يبدون رأيهم في الرواة)، وجهة نظر رجال الحديث حول المشايخ (توثيقاً، وتضعيفاً، ومدحاً، ودّماً). عدد رواة حديث الشيخ مع هذا المعيار - و هونقل أكثر من عشر روايات منه و أنّ التلميذ كان من المفروض أن يكون من الرواة الكبار، حيث تمّ نقل أكثر من خمسين رواية عنه، وأن تكون رواية الشيخ في الكتب المشهورة و الروائية المعتمدة في القرن الثاني و الثالث ؛ وهل بلغت روايات الشيخ إلى حدّ القبول بحيث أنّها وصلت إلى أصحاب هذه المصادر و صارت مقبولة عندهم؟

مصادرنا المختارة :

١. الموطأ لمالك بن انس (مدني / ١٧٩ هجرية)
٢. مسند عبدالله بن المبارك (خراساني / ١٨١ هجرية)
٣. مسند الشافعي (مكي / ٢٠٤ هجرية)
٤. مسند الطيالسي (بصري / ٢٠٣ هجرية)
٥. مصنف عبدالرزاق الصنعاني (يماني / ٢١١ هجرية)
٦. مسند الحميدي (مكي / ٢١٩ هجرية)
٧. مسند سعيد بن منصور (خراساني / ٢٢٧ هجرية)
٨. مسند ابن الجعد (مكي / ٢٣٠ هجرية)
٩. مصنف ابن أبي شيبة (كوفي / ٢٣٥ هجرية)
١٠. مسند إسحاق بن راهويه (خراساني / ٢٣٨ هجرية)
١١. مسند احمد بن حنبل (بغدادى / ٢٤١ هجرية)
١٢. مسند عبد بن حميد (خراساني / ٢٤٩ هجرية)
١٣. مسند الدارمي (سمرقندي / ٢٥٥ هجرية)
١٤. صحيح البخاري (بخارائي / ٢٥٦ هجرية)
١٥. صحيح مسلم (خراساني / ٢٦١ هجرية)

١٦. سنن ابن ماجه (قزويني / ٢٧٥ هجرية)

١٧. سنن ابى داود سجستاني (بصري/ ٢٧٥ هجرية)

١٨. جامع الترمذي (ماوراء النهر / ٢٧٩ هجرية)

١٩. مسند بزار (بصري/ ٢٩٢ هجرية)

٢٠. السنن الكبرى للنسائي (خراساني/ ٣٠٣ هجرية)

٢١. مسند ابى يعلى (موصلي / ٣٠٧ هجرية)

٢٢. صحيح ابن خزيمة (نيسابوري / ٣١١ هجرية)

المسألة الجديرة بالإهتمام هي أنّ اصحاب هذه المصادر كانوا من مناطق، وامكنة، و مدارس مختلفة، و لم تكن علاقة كثير منهم علاقة الطالب بالاستاذ، لأنّ بينهم فاصل و بون زمانى و مكانى و كلامى، و لا يتأثر بعضهم ببعض، تأثيراً جديراً بالاهتمام فى بعض الأحيان. و هذا سيساعدنا على الوصول إلى مجتمع أوسع لاختبار مكانة و مقبولة الحدث و إن كان الفاصل الزمني للرواة الذين تمت دراستهم حتى كتابة هذه المصادر، بين ثلاثين و مائة و خمسين سنة. و في هذه الفترة، كما أشير اليه آنفاً، يمكن أن تتغير وجهات نظر المدارس الكلامية وعوامل أخرى حول محدث ما. المعيار الأخير، هو الوضع الاجتماعى و المذهب، اللذان يتأثران بسبب كون الحدث من المدينة أو كونه مهاجراً أو من الموالي. وهذا ما يُحظى باهتمام المحدثين. وان كانت هناك تقارير سيئة نتحدث عن مذهب المحدث، فإنّ ذلك يؤثر على مكانته فى الحديث.

الخطوة الرابعة: مقارنة مجموعة معايير الحديث

فى المرحلة النهائية، من أجل استعادة الموقف و نسبة مقبولة حديث المحدث والشيخ، سيتم وضع جميع المعايير جنباً إلى جنب حتى تستعاد مكانة الحديث عند الامام الصادق ٧ بين معاصريه من أهل السنة إلى المدى المطلوب.

أسماء وجدول روايات ورواة المدينة فى عصر الامام الصادق ٧

بالأخذ بنظر الاعتبار المواصفات و نظراً الى الجداول الآتفة الذكر و المميزات المشار اليها، يجب ان نعتبر اهم مشايخ المدينة من النصف الأول من القرن الثانى هم: محمد بن عمرو الليثي، الضحاک بن عثمان الحزامي، محمد بن عبدالرحمن الأسدي الاسلمي، داود بن الحصين القرشي، سهيل بن ابى الصالح الذكوان.

فنسبة الروايات و طلاب المدينة و نقل الحديث منهم، تشير إلى المكانة و حصّتهم المحتملة في حديث المدينة إلى حدّ مطلوب، و لذلك تنطرق إلى دراسة المعايير الإضافيّة حتى نحصل على معلومات أكثر من أجل المقارنة.

باستخدام هذه الجداول التي تشير إلى عدد الروايات، والرواة، ووجهات نظر الرجال و المحدثين، الاصلة المدنيّة و الدينيّة و الطّالاب البارزين لروائنا، وستكون لدينا تصورات و تحليلات أسهل.

اسم الراوى	داود بن الحصين	سهيل بن ابي صالح الذكوان	محمد بن عبد الرحمن الاسدي	محمد بن عمرو الليثي	الضحاك بن عثمان	الامام الصادق ٧
سنة الوفاة/هجريّة	١٣٥	١٣٨	١٣١	١٤٥	١٥٣	١٤٨
عدد الروايات	١٤٢	٣٥٠	٢٧٨	٥٢٧	١٣٢	٦٠٥
عدد الرواة حسب «المزي»	١١	٦٦	٢٠	٥٠	٢٨	٣٨
عدد الرواة حسب جوامع الكلم	٣٦	٢٠١	٣١	٢٣٥	٤٥	٢٦١

كما يبدو في الجدول أعلاه، فإن أكثر الأحاديث المنقولة عدداً بين رواة المدينة في ذلك العصر تعود إلى الامام الصادق ٧. و هذه قضية كانت تبدو بعيدة الاحتمال قبل المقارنة والدرس. لأنّ كثيراً من الروايات و رواة الامام الصادق ٧ ظلّت بمعزل عن رؤية المصادر الروائيّة العامّة، قضية يجب أن نعلم أنّ سببه الرئيسي هو اختلاف الآراء الكلاميّة و المذهبيّة (مثل الرّفص و...) و تشاؤم العامّة بالنسبة الى رواة الشيعة. كان هذ الموقف، قد حدث من قبل حول الامام الباقر ٧. (راجع ارزينا لالاني، نخستين انديشه هاى شيعى، نفس المصدر، ص ١٣٨ و ص ١٣٩) ولا نجد أيّ اثر عن كثير من طلبة الامام الصادق ٧ في المصادر الأوليّة للعامة. (راجع «ميراث مكتوب شيعة»، حسين مدرسى طباطبائي)

في نفس الوقت، فإنّ الروايات المنقولة عن الامام الصادق ٧ تبلغ ستمائة و خمس روايات، و هي

أكثر عدداً. فمعظم الروايات المنقولة بعد ذلك، تعود إلى محمد بن عمرو، و هي خمسمائة و سبع و عشرين رواية، و الروايات التي تعود إلى سهيل بن ابي صالح هي ثلاثمائة و خمسين رواية. وفي ما يلي سنتطرق إلى دراسة رأى الرجال المشهورين و كثير الرواية حول محدثينا، و نظهر أنّ آراءهم حول محدثينا ايجابية (✓) او سلبية (x)، او ليس لديهم رأي حول حديث محدث ما ينظر إليه بعين الاعتبار (-)، و هذه علامة تدلّ على عدم أهمية ذلك الراوي أو عدم اطلاع رجال الحديث عنه.

في هذا الجانب يطرح السؤال التالي: هل إنّ الاشخاص الذين كانوا اكثر بروزاً في مجموعتهم و مدينتهم، قد حظوا باهتمام كبار المحدثين و رجال الحديث؟ وهل كانوا موضع ثقة بالنسبة لرواية الحديث؟.

هناك رواة لم يكن لهم تأثير كبير في الرواية ولم ينقلوا الرواية، ولم يحظوا بالاهتمام نظراً لعلمهم المتدني وضعفهم في مجال الحديث، وكان من الممكن أن يوجّه إليهم الجرح في الحديث.

يجب علينا أن نقبل، إن كان الراوي في القرن الثاني للهجرة له مكانة في نقل الحديث، فإنّه كان يحظى باهتمام رجال الحديث و تقيييمهم لنشاطه. وهنا نؤكد أنّه إذا لم يتناول سفيان بن عيينة و يحيى بن سعيد و احمد بن حنبل و مالك بن انس، رواة الحديث، لكان علينا أن نشكّك في أحاديثهم، و ايضاً إن كانوا كلّهم أو أكثرهم قد تجاهلوا ضعف أحد الرواة فنشكّك في مقبوليّتهم في تلك الفترة.

فآراء رجال الحديث هي كما يلي:

آراء الرجال المشهورين حول مشايخ المدينة

	داود بن الحصين	سهيل بن ابي صالح	محمد بن عبد الرحمن	محمد بن عمرو	الضحّاك بن عثمان	جعفر بن محمد الصادق
مالك (١٧٩)	✓	x	-	x	-	x✓
سفيان بن عيينة (١٩٧)	x	✓	-	-	-	x

١. و قد احصى عدد رواة الإمام الصادق ٧ و أقرانه من مهتدين، و في البداية تمّ اعتماد احصاء «المزني» ثم احصاء البرنامج الكمبيوترى (جوامع الكلم).

يحيى بن سعيد (١٩٨)	-	×	-	×	×
يحيى بن معين (٢٢٣)	✓	×	✓	×	✓
محمد بن سعد الكاتب (٢٣٠)	✓	✓	×	✓	✓
أحمد حنبل (٢٤١)	-	-	-	-	✓
محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦)	-	×	-	-	✓
أحمد بن عبد الله العجلي (٢٦١)	✓	✓	-	✓	-
أبو زرعه الرازي (٢٦٤)	×	✓	-	✓	×
أبو حاتم الرازي (٣٢٣)	×	✓	✓	×	×
آخرون	على بن مدين: ×	النسائي: ✓ درآوري: ×	النسائي: ✓ أحمد بن صالح: ✓	يعقوب بن شيبه: ×	ابن نمير: ✓ مصعب زبيري: ✓ على بن مدين: ✓ أبو داود سجستاني: ×
	الجوزجاني: ×	شعبي: ✓		شعبه بن حجاج: ✓ على بن مدين: ✓ جوزجاني: ×	أبو بكر بن عياش: ×
					نسائي: ✓ عمرو بن أبي المقدام: ✓ أبو حنيفة: ✓ شافعي: ✓ درآوري: ✓
					عبد الله بن

عثمان بن ابي شيبة: ✓ حفص بن غياث: ✓		مبارك: ✓				
---	--	----------	--	--	--	--

الطلاب البارزون ، نسبهم و كتب راوية حديث مشايخ المدينة

اسم الراوي	محمد بن عبدالرحمن الاسدي	محمد بن عمرو الليثي	ضحاک بن عثمان	داود بن الحصين	سهيل بن ابي الصالح الذکوان	الامام الصادق ٧
الطلاب البارزون	مدينة: عمرو بن الحارث المدني المصري، مصر: عبدالله بن لهيعة الحضرمي المصري، حيوه بن شريح المصري، سعيد بن مقلاص المصري، عم	مدينة: اسماعيل بن جعفر انصاري، عبدالعزیز بن محمد الدراوردي، انس بن عياض، يحيى بن سعيد الاموي مناطق أخرى: يزيد بن هارون الواسطي، حماد بن سلمه البصري، عبده	مدينظ: محمد بن ابي فديك، محمد بن عمرالواقدي، مناطق أخرى: عبدالكبير بن عبدالمجيد البصري	مدينة: ابراهيم بن اسماعيل، ابن اسحاق القرشي، ابراهيم بن ابي يحيى سليمان بن بلال، عبدالعزیز بن ابي حازم، مالك بن انس، محمد بن جعفر انصاري، اسماعيل بن	مدينة: عبدالعزیز بن محمد بلال، حاتم بن اسماعيل، موسي بن جعفر ٧، محمد بن جعفر هاشمي، ابراهيم بن ابي يحيى، عبدالعزیز بن	مدينة: سليمان بن بلال، حاتم بن اسماعيل، موسي بن جعفر ٧، محمد بن جعفر هاشمي، ابراهيم بن ابي يحيى، عبدالعزیز بن

- الغرض من الطلاب البارزين، الأشخاص الذين نقل عنهم أكثر من خمسمائة رواية، و نقلوا انفسهم أكثر من عشرين رواية من الشيخ المطلوب، أتى الامام الصادق ٧ و أقرانه. هناك علاقة بين عد البرجمات و المزي و هي تنضي إلى فئة أكثر. هذه النسبة تتراوح بين مرتين و ثلاث مرات في أكثر الحالات أي عدد البرامج من مرتين إلى ثلاث مرات أكثر من عدد المزي و ينطبق في جميع هؤلاء الرواة.
- المزي، ج ٢٥، ص ٦٤٥، ابن ابي حاتم، ج ٧، ص ٣٢١، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٣٠.
- المزي، ج ٢٦، ص ٢١٢، ابن ابي حاتم، ج ٨، ص ٣٠، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٦٢.
- تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٤٧.
- أكال تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٤٤، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٥٦١.
- الكامل في ضعفا الرجال، ج ٤، ص ٥٢٢، الكواكب النيرات، ج ١، ص ٢٤١.
- أكال تهذيب الكمال، ج ٣، ص ٢٢٧، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣١٠.

بن سليمان الكوفي، خالد بن عبدالله الطحان الواسطي، يحيى بن سعيد القطان، حماد بن اسامة الكوفي، الفضل بن موسى السيناني، عبدالوهاب بن عطا البصري، النضر بن شميل المروزي، عبدالوهاب بن عبد المجيد البصري، يزيد بن زريع البصري، سعيد بن عامر البصري، محمد بن عبيد كوفي، عبدالله بن ادريس كوفي، يعلى بن عبيد كوفي، عبدالرحمن بن محمد كوفي، يحيى بن زكريا الهمداني، عباد بن عباد البصري، سفيان بن عيينه،	جعفر انصاري، يعقوب بن عبدالرحمن، عاصم بن علي، عبدالله بن عمر العدوي، عبدالله بن جعفر السعدي، مناطق أخرى: وهيب بن خالد بصري، حماد بن سلمه بصري، خالد بن عبدالله واسطي، جرير بن عبد الحميد كوفي، سفيان ثوري، روح بن القاسم بصري، عبدالعزيز بن مختار بصري، سفيان بن عيينه، علي بن عاصم واسطي، الوضاح بن عبدالله	محمد الدراوردي، انس بن عياض، مالك بن انس، مسلم بن خالد زنجي، يزيد بن الهاد، السري بن خالد، اسماعيل بن جعفر مناطق أخرى: سفيان الثوري، حفص بن غياث الكوفي، ابن جريج، المكّي، يحيى بن سعيد القطان، سفيان بن عيينه، وهيب بن خالد البصري
--	--	---

	عبدالرحيم بن سليمان المروزي، عبدالله بن غدير الهمداني، عيسى بن يونس الهمداني، شجاع بن الوليد السكوي، معمر بن سليمان التميمي، ابوبكر بن عبيد الكوفي، سفيان الثوري		المشكري الواسطي، زهير بن معاوية الكوفي، معمر بن ابي عمرو البصري، اسماعيل بن عياش الحمصي، شعبة بن حجاج البصري، زهير بن محمد المروزي، ابراهيم بن طهمان الهروي، محمد بن حازم الكوفي، ابراهيم بن محمد		
النسب	نسب جده يعود الى أسود و هو كان من المهاجرين الحبشيين إلى مصر، و اودع وصيته إلى عروة بن زبير ولذلك لقب بيتهم عروة	وكان جدّه علقمة بن وقاص اعرف من الآخرين. اعتبروه قليل الرواية و كان مدنيّاً، متمايلاً إلى الامويين و كان يروى عن	الحزامي	كان ابوه الحصين من موالي عمرو بن عثمان بن عفان و كان من الامويين	كان ابوه أبوصالح، زياتاً وكان ينقل روايته عن عائشة و سعد بن ابي وقاص و عبدالله بن عمر و معاوية و ابن عباس،

		عائشة، عمر بن خطاب، عبدالله بن عمر، معاوية، عمرو بن العاص.		و كان من الموالي.	
المذهب		-----			

تظهر هذه الآراء، أنَّ مشايخ الحديث في المدينة في منتصف القرن الثاني، لم يحظوا بتحكيم و آراء رجال الحديث البارزين. و كان يحيى بن معين من أبرز المحكِّمين حول الأشخاص. هذا الوضع يختلف بالنسبة إلى الإمام الصادق^٧. وقد أبدى أربع شخصيات مهمة و مؤثرة في الرواية في القرن الثاني آراءهم حوله كما أنَّ عشر شخصيات ممتازة في الرواية أبدوا جميعهم آرائهم حول خصائص معاصريهم الروائية، و أبدوا آراءهم حول الإمام الصادق^٧ أيضاً. و هذا يظهر أنَّ رواية الإمام الصادق^٧ كانت موضع اهتمام كبير من جانب أهل الحديث.

هناك ست شخصيات أشادت برواية الإمام الصادق و وثَّقته، و أربعة وجهوا النقد لحديثه. و يبدو أنَّ يحيى بن سعيد أشهرهم في توجيه النقد للإمام الصادق. لكن القضية المهمة الأخرى، كثرة الآراء حول شخصية الإمام الصادق^٧ الروائية وحديثه.

فالشافعي الذي لم يبد رأياً حول أيٍّ من المشايخ. اعتبر الإمام الصادق ثقة، وذلك خلال مناظرته مع إسحاق بن راهويه (المزي، ج ٥، ص ٧٤) و كذلك حفص بن غياث في نقد له على رأى بعض اهالى البصرة، فإنَّه مدح شخصية الإمام الصادق مدحاً بالغاً (الكامل في الضعفاء، ابن عدى، ج ٢، ص ٣٥٦) و يعتبر النسائي الإمام الصادق ثقةً أيضاً (مغلطاي، ج ٣، ص ٢٢٧) و لعثمان بن أبي شيبة نفس الموقف أيضاً. (نفس المصدر، ج ٣، ص ٢٢٧)

ليس لأبي بكر بن عياش رأي إيجابي حول حديث الإمام الصادق^٧. و نقل دراوردي عنه حول حديث الإمام و نقل مالك عنه. (تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣١٠) كلَّ هذا يظهر أنَّه في ذلك العصر (بصرف النظر عن وجهة النظر، الإيجابية أو السلبية للرجال و المحدثين) فإن حديث الإمام الصادق^٧ حظى باهتمام كبير من جانب أقرانه من رجال الرواية والحديث في المدينة. وإلى جانب الإمام الصادق، فإنَّ سهيل بن أبي صالح قد حظى باهتمام كبير أيضاً. فتسعة أشخاص من مجموعة العشرة

المذكورة أبدوا آراءهم فيه، فاربعة منهم مدحوه و خمسة منهم ذمّوه. من جملة هذه الآراء، رأي يحيى بن معين الذي لم ير روايته حجة و قوّة (ابن عدى، ج ٤، ص ٥٢٢) و رأي دراوردي بأنّه ضعيف (الخطيب، ج ٣، ص ٢٤١)، اما الشعبي و النسائي فقد مدحاه، مع أنّ حديثه لفت نظر علماء الرواية في القرن الثاني و الثالث، لكن روايته وحديثه لا تصل إلى مكانة الامام الصادق ٧ ولا تضاهيه، لا من حيث عدد الأحاديث، ولا من حيث الشخصيات كشخصيّة الشافعي و لا من حيث التأييد و القبول. حظى داود بن الحصين باهتمام سبعة من مجموعتنا وقد مدح أربعة منهم حديثه وذمّه ثلاثة منهم. كما أنّ عليّ بن مديني و جوزجاني ذمّاه.

إنّه يحتلّ مرتبة أدنى جدّاً من مرتبة الامام الصادق ٧ و سهيل. و إنّ المشايخ الآخرين حُظّوا بترحيب أقلّ من قبل رجال الحديث، كما أنّهم لم يحظوا باهتمام في عصرهم. لكن كثيراً نقلوا الحديث عنه. و هذه هي الأمثلة البارزة و إنّ جانباً هاماً من الآراء بشأنه لم تكن ايجابية. لكن حديثه لقي إقبالاً في ذلك العصر.

إنّ أحد المؤشرات الأخرى الهامة التي تحكي مقدار نفوذ حديث المشايخ، اهتمام رواة تلك الديار بحديثهم، و كان أشخاص مؤثرون في رواية المدينة ناشطين في منتصف القرن الثاني و كان أشخاص بارزون بنقل الحديث في المدينة ناشطون في نقل الروايات إلى الأجيال التالية، أشخاص مثل مالك بن انس، و سليمان بن بلال، و عبدالعزيز بن محمد و دراوردي حيث نقلوا روايات كثيرة عن مشايخ المدينة.

مع ذلك، فإنّ مراجعة الرواة لبعض الشيوخ الستّة الذين مرّ ذكرهم اليهم مختلفة. فعلى سبيل المثال فإنّ محمد بن عمرو اللّيثي الذي كان من بين الرواة الستّة حظى بمراجعة الرواة اليه. علماً بأنّ أكثر طلابه كانوا من خارج المدينة. فقد نقل يزيد بن هارون معظم رواياته من واسط (على سبيل المثال، فإنّ رواياته المتكررة عن محمد بن عمرو، وهي: «إهتَرَ العرش لوفاة سعد بن معاذ» التي ذكرت في كثير من مصادر القرن الثالث و الرابع منها مسند احمد حنبل، ج ٣، ص ٤٣١) و أيضاً كان رواة البصريون و الكوفيون أكثر عدداً من الرواة الآخرين. ومن المحتمل انه كان قد أقام في العراق لفترة طويلة، فقد كان يحيى بن سعيد القطان الذي كان قطباً مهماً في الحديث في البصرة، كان متفائلاً منه، لكنّ البصريّون وعلى رأسهم حماد بن سلمة كان أهمّ رواة البارزين في المدينة ولكنهم كانوا قليلي العدد.

نقل اسماعيل بن جعفر الأنصاري حوالي مائة رواية عن محمد بن عمرو، كان أكثر نقلاً للرواية عنه من بين المدنيين. مع أنّ إسماعيل لم يكن شخصيةً بمرتبة مالك و سليمان بن بلال. وقد نقل عبدالعزيز بن محمد روايات عنه أيضاً. لكن المدنيين الآخرين الذين نقلوا عنه الرواية قليلون، و لم تكن درجة حديثهم درجة عالية.

ويمكن القول أنّ الإهتمام الرئيسيّ لحديث محمد كان خارج المدينة، و نقل رواة المدينة روايات عنه، لكن هذا النقل لم يكن واسعاً وشاملاً، وإنّ اشخاص مثل مالك بن انس و سليمان بن بلال لم يهتموا بحديثه. لذلك لا يمكن أن نعطيّه مكانةً مميّزة في حديث المدينة، ربما سبب ذلك يعود إلى أنّ بعض رجال الحديث في القرن الثاني و الثالث لم يعتبرونه ثقة، بل ذمّوه و ضعّفوه. (ابن عدي، ج ٧، ص ٤٥٧ وابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٣٨٠) و يبدو هذا غير محتمل، و سببه كما أشير اليه؛ كان رواة المناطق الأخرى يراجعونه كثيراً. و يظهر هذا الاحتمال أيضاً بانه كان يقيم في مناطق أخرى في المدينة و لم يكونوا متفائلين بحديثه.

ويأتي في المرتبة التالية؛ سهيل بن ابي صالح الذي كان طلابه البارزون أقلّ من طلاب محمد بن عمرو، لكن المدنيين لعبوا دوراً أكثر جديةً. فعبدالعزیز بن محمد نقل أكثر الروايات منه و نقل سليمان بن بلال و مالك بن أنس و محمد بن جعفر الأنصاري روايات كثيرة عنه. لعلّ هذا كان سبباً ليقارنه أحمد بن حنبل بمحمد بن عمرو و يعتبره أثبت منه. كان رواته من غير أهل المدينة كثيرون أيضاً و كان أكثرهم من البصرة و الكوفة، و بينهم الطلاب البارزون مثل سفيان بن عيينة.

بادر رواة كثيرون بارزون من العامة بنقل حديث الإمام الصادق ٧، وهذا غير ما نقل عن الإمام الكاظم ٧، نقلاً كثيراً عن ابيه في المصادر العامة. وعن طريق الذين كانوا في المدينة. فسليمان بن بلال، و حاتم بن اسماعيل، و عبدالعزيز بن محمد، و مالك بن انس، كانوا من أهمّ طلابه في المدينة. و بجانبهم كان الرواة الكوفيّون و البصريّون يعتنون برواية الامام الصادق ٧، و منهم الاشخاص البارزون مثل سفيان الثوري، و سفيان بن عيينة، وابن الجريح و يحيى بن سعيد. أمّا ما يخصّ ثلاثة من الشيوخ، فالوضع مختلف و لم يكونوا في هذه المرتبة قطّ.

يبدو أنّه من بين هؤلاء المشايخ، كان أكثرهم من طلاب محمد بن عمرو، و ثمّ سهيل بن ذكوان و من ثمّ الإمام الصادق ٧، و كان تأثير نفوذ روايات الإمام الصادق ٧ في المدينة أكثر من جميع الأشخاص الخمسة الآخرين.

الإمام الصادق ٧ كان يتمتع بميزات لم تكن في الشيوخ الآخرين، ومنها نسبه أي أنه كان من أهل بيت رسول الله ٦. فالمسلمون كانوا يعتبرون المدينة المنورة مركزاً ثقافياً ومركزاً للحديث. فالإنتماء إلى أهل بيت رسول الله ٦ كان شرفاً عظيماً. فالإمام الصادق كان حفيد أمير المؤمنين على ٧، وهو ابن فاطمة الزهراء 3 و نتيجة لذلك، فهو ابن الرسول الاكرم ٦ وآبائه هم الامام الباقر ٧ و الامام السجاد ٧ و الامام الحسين بن على ٧، وهم أحفاد رسول الله و حاملو لواء العلوم النبوية. هذه الميزات كانت قد أثارت انتباه علماء العامة، منهم الذهبي الذي مدحه في هامش ترجمته (سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٦٢) بينما لم يكن أقران الامام الصادق الآخرون يتمتعون بهذا الشرف في النسب، بل ان بعضهم كان من الموالي أو جماعات كانت لأسلافهم ماضي أسود. لقد اعتبروا الإمام الصادق ٧ شيخ بني هاشم (نفس المصدر) ولذلك يجب أن نعتبر وضعه الاجتماعي مختلفاً عن معاصريه.

يبدو أن حديث الامام الصادق ٧ كان معروفاً ومقبولاً في مصادر القرن الثاني و الثالث. و مع ذلك لم يتطرق إليها الرواة بشأن حديثه ومكانته العلمية، و لكن رواياته قد ذكرت في الكتب الروائية الأخرى إلا صحيح البخاري. بينما لم تنقل بعض الكتب الروائية، ومنها رواية مثل محمد بن عمرو الليثي الذي كان معاصراً للإمام الصادق ٧.

كان لبعض أقران الامام الصادق ٧ اعوجاج واضح في العقيدة، و كانوا من الخوارج أو القدرية، وهما المدرستان اللتان كانتا تواجهان نقد العامة.

كانت للإمام الصادق ٧ مكانة ممتازة بين العامة في إطار الاهتمام بحديث المشايخ في السنوات المنتهية بالنصف الأول من القرن الثاني. و يلي الإمام الصادق في المكانة، سهيل بن ذكوان في اهتمام الرواة بروايته و نقل الروايات في حديث العامة.

الاستنتاج

لا يمكن أن نعتبر كثيراً من معاصري الامام الصادق ٧ في المدينة الذين كانوا يوصفون بأنهم رواة، محدثين مهنيين، بل ربما لم يكونوا في عداد الرواة. لأن عدد الروايات المنقولة عنهم قليل جداً و لم يهتمّ المحدثون برواية أحاديثهم لينقلوا عنهم، ولم يرجع اليهم الرواة. و نتيجة لذلك، فإنّ المحدّثين ورجال الحديث لم يهتموا بهم ولم يبدوا رأياً فيهم.

فمجموع الذين يمكن اعتبارهم في زمرة المحدّثين في تلك الفترة، ستة و عشرون شخصاً، الذين نُقل عن كل واحد منهم أكثر من خمسين رواية في المصادر العامة المتقدمة. و لا يمكن أن نعتبر ستة

عشر شخصاً منهم محدّثين بارزين في حديث المدينة.

كان من بينهم من كان يعيش خارج المدينة ولم يكونوا مرتبطين برواة المدينة، ولم يكن عندهم طلاب ملتزمين بنقل رواياتهم، و عدم اهتمام رجال الحديث بهم. لكن يمكن أن نعتبر خمسة من محدّثي المدينة، مشايخ الحديث في تلك الديار، الذين كانوا إلى جانب الامام الصادق ٧ يقومون بدور رئيسيّ ومحوريّ في حديث المدينة.

تظهر المعايير، أنّ حديث هؤلاء في المدينة كان ذا أهمية و كان موضع اهتمام محدّثي العامة. كانت لهؤلاء المشايخ حصّة كبيرة في إلقاء الحديث و نقله الى الرواة.

إنّ هؤلاء المحدّثون، إضافة إلى عدد الروايات الكثيرة التي نقلوها، فإنّهم حظوا باهتمام العلماء المعاصرين لهم و المصادر الروائية، كما أنّهم كانوا يتمتعون بطلاب بارزين وكان الرواة يرجعون اليهم لتلقّي الحديث منهم

هذه المعايير لها علاقة مباشرة مع بعضها. فوجود معايير كثيرة في محدّث تظهر مكانته في منطقة ما وبين مجموعته. مع ذلك، نعتبرهم من مشايخ الحديث في المدينة. ويمكن أن نعتبر هؤلاء الاشخاص المنافسين الرئيسيين لحديث الامام الصادق ٧ في المدينة.

إذا وضعنا المعايير السابقة الذكر إلى جانب معايير أخرى، منها وجهة نظر أهمّ رجال الحديث في القرنين الثاني والثالث حول الإمام الصادق و نسب الإمام ومنزلته في الاسلام، من وجهة نظر العامة، يبدو أنّ جميع القيود الكلاميّة و المذهبية التي أظهرها المعاندون من قضيّة مكانة الإمامة و ارتباط الشيعة بهم، تسببت في حجب روايات الامام الصادق ٧ بين محدّثي العامة. إضافة إلى أنّ الإمام الصادق ٧ كان يشغل بصورة جادة في الحديث بين العامة، بل كان له دور فريد بين حديث العامة، وكان يتمتع بأعلى درجات الحديث بين أقرانه في المدينة.

المصادر

١. ابن قائمّاز الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ بيروت؛ لبنان؛ دارالمعرفة للطباعة و النشر.

٢. أبو محمد القضاعي الكلبي المزي؛ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف؛ أبو الحجاج؛ جمال الدين ابن الزكي؛ **تَهذِيبُ الكَمالِ في أسماء الرجال**؛ بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣. ابن تيمية الحرّاني الحنبلي دمشقي؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد؛ **منهاج السّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**؛ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤. ابن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**؛ القاهرة؛ دار الحديث.
٥. ابن تقي الدين سبكي؛ تاج الدين عبد الوهاب؛ **طبقات الشافعية الكبرى**؛ هجر للطباعة و النشر و التوزيع.
٦. البرنامج الكمبيوتر (جوامع الكلم).
٧. ابن فوزي، عبد المطلب؛ رفعت؛ **توثيق السّنة في القرن الثاني الهجري**؛ أسسه و اتجاهاه؛ مكتبة الخفانجي بمصر.
٨. ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد؛ **تَهذِيبُ التَهذِيبِ**؛ الهند؛ مطبعة دائرة المعارف النظامية.
٩. ابن عدي الجرجاني؛ أبو أحمد؛ **الكامل في ضعفاء الرجال**؛ بيروت - لبنان؛ دار الكتب العلمية.
١٠. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم؛ **الجرح والتعديل**؛ الهند؛ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد - دكن.
١١. ابن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **المغنى في الضعفاء**.
١٢. أبو زكرياء يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى بالولاء، البغدادي؛ **معرفة الرجال عن يحيى بن معين و فيه عن علي بن المديني و أبي بكر بن أبي شيبة و محمد بن عبد الله بن نمير و غيرهم / رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز؛ دمشق؛ مجمع اللغة العربية.**
١٣. ابن حماد العقيلي المكي؛ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى؛ **الضعفاء الكبير**، بيروت، دار المكتبة العلمية.
١٤. ابن عبد الله الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك؛ **الوافي بالوفيات**؛ بيروت؛ دار احياء التراث.
١٥. ابن محمد الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **الضعفاء و المتروكون**، بيروت، دار المكتبة العلمية.
١٦. مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
١٧. ربكات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال، **الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات**، بيروت؛ دار المأمون.
١٨. ابن اسد الشيباني؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال؛ **مسند الامام احمد بن حنبل**؛ مؤسسة الرسالة.
١٩. طبري آملی الكبير، محمد بن جرير بن رستم؛ **المسترد في امامة علي بن ابي طالب** ٧، كوشانپور ١٤١٥.
٢٠. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد؛ التميمي؛ أبو حاتم؛ الدارمي؛ البستي؛ **المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين**؛ دار الوعى - الحلب.
٢١. محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري؛ أبو عبد الله؛ **التاريخ الكبير**؛ حيدرآباد؛ الدكن؛ دائرة المعارف العثمانية.
٢٢. صنوبر؛ أحمد؛ **أسباب عدول الإمام البخاري عن التخریج للإمام الصادق في صحيحه**؛ مؤتمر الانتصار للصحيحين؛ الجامعة الاردنية.
٢٣. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني؛ **تقريب التهذيب**؛ سوريا؛ دار الرشيد.

۲۴. أبوبکر بن أبي شيبة؛ عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي؛ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار؛ الرياض؛ مكتبة الرشد.
۲۵. ابن حجر العسقلاني؛ أبا الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد؛ لسان الميزان؛ لبنان؛ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات؛ بيروت.
۲۶. پاکتچی؛ احمد؛ دائرة المعارف بزرگ اسلامي؛ مدخل اصحاب حديث.
۲۷. میانجی؛ محمود احمدی؛ بخاری و ابوحنيفة دو جریان متقابل؛ نشریه علوم حدیث؛ العدد ۹.
۲۸. پاکتچی؛ احمد؛ مدخل جعفر صادق؛ امام؛ دائرة المعارف بزرگ اسلامي، المجلد ۱۸.
۲۹. لالانی؛ ارزینا؛ نخستین اندیشه های شیعی؛ ترجمه دکتر فریدون بدره‌ای؛ منشورات فرزانه؛ الطبعة الثانية.
۳۰. مدرسی طباطبائی؛ حسین؛ میراث مکتوب شیعه در سه قرن نخستین؛ منشورات مورخ؛ ۱۳۸۶.
۳۱. معارف؛ مجید؛ فقهی زاده؛ عبدالحادی؛ شفیعی؛ سعید؛ نقد و بررسی نظریه گلدزیهر درباره تقدم نقد حدیث بر نقد متن؛ مجله حدیث پژوهی؛ العدد ۱۰.
۳۲. پاکتچی؛ احمد؛ پژوهشی پیرامون جوامع حدیثی اهل سنت؛ المجلد الاول، دار نشر جامعة الامام الصادق؛ الطبعة الاولى؛ ۱۳۹۲.
۳۳. گلدزیهر؛ ایگناتس؛ شاخت؛ یوزف؛ فان اس؛ یوزف؛ موتسکی؛ هارالد؛ تاریخ گذاری حدیث، روشها و نمونه‌ها؛ منشورات حکمت؛ ۱۳۹۴.
۳۴. کرمی؛ احمد رضا، نقش انگیزه‌ها و دیدگاه‌های بخاری نسبت به عدم نقل از امام صادق؛ در الجامع الصحيح (اطروحة) دانشگاه حدیث پردیس طهران؛ ۱۳۹۰.
۳۵. غیب غلامی المرساوی، حسین؛ الامام البخاری و فقه اهل العراق؛ دلیل ما؛ ۱۳۸۷.
۳۶. الكليني؛ محمد بن يعقوب؛ الكافي؛ دارالكتب الاسلامية، ۱۴۰۷.
۳۷. فرومانيان؛ مهدي؛ فرق تسنن؛ جامعة اديان.
۳۸. یوزف. فان. اس؛ کلام قرن ۱ تا ۳؛ جامعة الادیان و المذاهب (طهران).
۳۹. مايكل كوك؛ تاريخ گذاری روايات آخوالزمان؛ دارالحديث؛ ۱۳۹۰.
۴۰. Dutton, Yasin. *The Origins Of Islamic Law* , Taylor & Francis.
۴۱. Brown, Jonathan, *the Canonization of al – bukhari and muslim*, BRILL ۲۰۰۷.